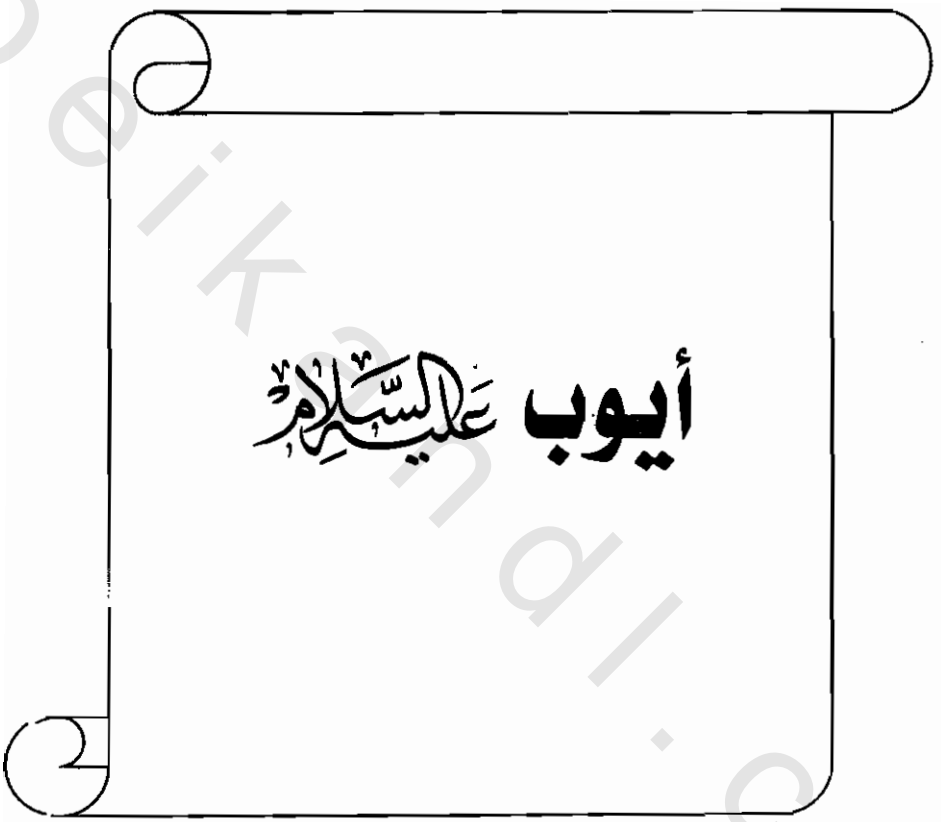
أيوب عليه السلام

obeikandl.com

أيـوب عليه السلام

هو نبي الله أيوب بن موسى بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

وهو النبي الكريم الذي أثنى الله عز وجل على صبره في محكم الكتاب وكرَّمه بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤٤].

وهو من أنبياء الله الأطهار، ورسله المصطفين الأبرار.

وأمه بنت لوط عليه السلام، وكانت زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام، وقيل: هي رحمة بنت أفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام.

بلاء أيوب عليه السلام:

كان أيوب عليه السلام عظيم التقوى رحيماً بالمساكين، يكفل الأرامل والأيتام، ويكرم الضيف، وكان يدعو قومه إلى عبادة الله وحده.

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى على أيوب عليه السلام بالمال الكثير، والثروة الطائلة، وكان عليه السلام يملك المزارع والحدائق الكثيرة، وكانت له أموال من المواشي والأنعام يضيق بها الحصر.

كما منحه الله سبحانه نعمة الصحة والقوة، ووهبه زوجة صالحة حسنة الخَلق والخُلق، ثم شاء الله أن تتبدل الأوضاع، وتتغير الأحوال، فنقصت الأموال وماتت الأولاد، وزال الثراء الكبير الذي كان يعيش فيه أيوب، وهاجمه الفقر الشديد، والمرض الأليم، وابتلاه الله سبحانه في جسده بأنواع البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه

ولسانه يذكر الله عز وجل بهما، ومع ذلك كان صابراً محتسباً، ذاكراً لله في ليله ونهاره، وطال مرضه، فانقطع عن الناس، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته التي كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها، فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته، وتقوم بخدمته، وضعف حالها، وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وهي صابرة معه.

ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبراً، وكان يقول كلما أصابته مصيبة: «اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت».

كانت زوج أيوب عليه السلام تدرك أن الله عز وجل يمتحن عباده المقربين بما شاء لرفع درجاتهم عنده، وليجعلهم قدوة في الصبر على المكاره، والصبر على قضاء الله عز وجل.

وقد ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل**»[1].

وكان أيوب عليه السلام أشد الناس صبراً وتحمُّلاً للمكاره، وأحسنهم تسليماً واستسلاماً لأمر الله.

وفي يوم من الأيام تقدمت منه زوجه وقالت له: يا أيوب، إنّك رجل مجاب الدعوة، فادعو الله أن يشفيك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحاً، فهل كثير لله أن أصبر له سبعين سنة وأنا مريض.

وقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ قصة شفائِهِ فقال: «إن أيوب نبي الله لبث

---

(١) أخرجه الطبراني عن أخت حذيفة بن اليمان، وحسَّنه السيوطي.

في بلائه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيدُ إلا رجلين من إخوانه كانا من أخصِّ إخوانه، كانا يغدوان إليه ويروحان.

فقال أحدهما لصاحبه: تَعلَمُ، والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين.

فقال له صاحبه: وما ذاك؟

قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به من بلاء.

فلمَّا راح إليه، لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك لأيوب.

فقال أيوب عليه السلام: لا أدري ما تقول، غير أنَّ الله يعلمُ أنّي كنتُ أَمُرُّ على الرَّجلين يتنازعان، فيذكران الله، فارجع إلى بيتي فأكفِّرُ عنهما كراهية أن يُذكرَ الله إلا في حقٍّ.

قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضى حاجته، أمسكت امرأته بيده، فلمَّا كان ذات يوم، أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤٢] فاستبطأته فبلغته فأقبل عليها قد أذهب الله به من البلاء فهو أحسن ما كان.

فلمَّا رأته قالت: أي بارك لله فيك، هل رأيت نبيَّ الله هذا المبتلى؟ والله ما رأيت أحداً كان أشبه به منك إذ كان صحيحاً.

قال: فإنِّي أنا هو.

وكان له أندران: أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلمَّا كانت أ حدهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاضت، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورِق (الفضة) حتى

فاضت بهم[١].

كان الدواء كما بيَّن لنا رسول الله ﷺ بسيطاً هيِّناً ليِّناً، أمر الله أيوب أن يضرب برجله الأرض، امتثل أيوب إلى أمر ربِّه ومسَّ الأرض فنبع منها الماء نقيًّا عذباً فراتاً سائغاً، فشرب منه فبرئ ما كان في بطنه من سقم، واغتسل فبرئ من ظاهره أتمّ براءة، فما كان يرسل الماء على عضو إلا ويعود في الحين أحسن ما كان قَبْلُ بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤١ ـ ٤٤].

اغتسل أيوب عليه السلام وشفي بأمر الله، وعندما وصلت إليه زوجه نظرت إليه فلم تعرفه بادئ الأمر، ولما أخبرها بما أكرمه الله، وبما مَنَّ عليه من الشفاء سجدت شكراً لله تعالى، ثم قالت: إنَّ ربّي على كل شيء قدير، وإنّه يحيي العظام وهي رميم[٢].

أيوب عليه السلام يتحلل من يمينه:

من إكرام الله عز وجل لزوج أيوب عليه السلام أنّه رخص لعبده ورسوله أيوب رخصة تخصها، فقد ورد أن أيوب عليه السلام كان قد حلف وهو في مرضه ليضربنَّ امرأته مائة سوط؛ وذلك لأنها ذهبت في بعض

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»: (٨٨٨٢)، والهيثمي في «المجمع»: (٨٠٢).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي. (بتصرف).

المهام فأبطأت على أيوب فحلف ليضربنَّها.

فلمَّا عافاه الله عز وجل، أمره أن يأخذ حزمة صغيرةً من ريحان تبلغ مائة، فيجمعها كلها ويضربها به ضربةً واحدة برفق فتحلل بذلك من اليمين الذي أقسم به، قال له سبحانه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤٤][1].

واستمر أيوب عليه السلام يدعو الناس إلى اتباع الطريق المستقيم، ولكن أكثر قومه كانوا من أهل الضلالة، وبما أنه كان مستعيناً بالصبر والشكر فقد تحمل عصيان قومه حتى مات عليه السلام، وكان له من العمر ثلاثاً وتسعين سنة.

* * *

(١) «تفسير ابن كثير»، ابن كثير. (بتصرف).